السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الأزمة السورية
(٢٠١١-٢٠١٦ م)

☜ إعـداد

د/ نبيل العتوم

أستاذ مشارك ب– جامعة البلقاء التطبيقية

كلية أربد الجامعية

مقدمة:

مر الموقف الإيراني تجاه الأزمة السورية بتحولات ومحطات عديدة ومتناقضة في كثير من الأحيان، عكست براغماتية السلوك الإيراني، مع متغيرات الأزمة السورية، وتعريته بشكل فضح معه الشعارات الكاذبة التي طرحتها الثورة الإيرانية؛ والتي من المؤكد أنها قد أسهمت في هذا التحول؛ جاءت كنتيجة حتمية لما حققته المعارضة السورية المسلحة في الآونة الأخيرة انتصارات إستراتيجية مهمة قلبت التوازنات، وأربكت الخيارات والبدائل أمام صانع القرار السياسي والأمني الإيراني؛ الممسك بخيوط الأزمة السورية. كذلك كان للتحولات الإقليمية، وفي مقدمتها التغييرات السياسية التي جرت في السعودية، والتي أدت إلى تقارب، وتنسيق مع تركيا، وقطر،تجاه الأزمة السورية، الأمر الذي أدى لقلب المعادلة رأساً على عقب؛ وهو ما لم تكن تتوقعه طهران، وتضعه في الحسبان. أما المتغيرات الدولية، فقد قرأتها إيران بعناية ودقة؛ وأدت إلى تعديل سلوكها تجاه خيارات الحل في سوريه، وبشكل براغماتي فاضح، يكشف بجلاء حقيقة الدولة والثورة الإيرانية.

وفي هذا الإطار، يأتي الحديث عن كيفية استغلال إيران للأزمة السورية، وهو الأمر الذي يدفعنا لتبيان طبيعة التدخل الإيراني في الشأن السوري أو بالأحرى الدور الذي تلعبه إيران وحلفائها في دعم النظام السوري وأدواته، وما يسفر عنه هذا الدور من تداعيات خطيرة على الأمن الإقليمي برمته.

مشكلة الدراسة

تنبثق إشكالية هذه الدراسة من طبيعة الدور الإيراني في المنطقة والذي ظهر مجدداً وبصورة جلية ومباشرة بعد سقوط بغداد، إذ بسقوطها جعل الدور الإيراني مفتوح على المنطقة العربية والإقليمية لتبدأ السياسة الإيرانية مبنية على التدخل المباشر في الدول العربية لتفرض دور إقليمي في المنطقة مبنياً أساساً على تفاهمات سرية مشتركة مع الدول الكبرى، إذ لم تعد السياسة الخارجية الإيرانية تقوم على رفض أو تأييد شيء وإنما على مواقف مدروسة تجاه المجتمع الدولي برمته، وكل هذا ظهر بعد سقوط العراق كقوة حقيقية في المنطقة مما حدا بها أن تتمتع بهامش حرية واسع وكبير في المنطقة العربية وعليه تكون الإشكالية الرئيسية التدخل المباشر في الأزمة السورية والوقوف لصالح النظام مما زاد مشهد الدمار والقتل، وإعطاء الفرصة لبقاء النظام السوري أطول فترة ممكنة انطلاقاً من خدمة المصالح الإيرانية وتمددها بما يخدم الهلال الشيعي فالسياسة الخارجية الإيرانية تدرك أن خسران سوريه هو انقطاع لحالة التمدد وتقليص مصالحها وانكسار مبدأ الهلال الشيعي فتقل نظرتها وتفاعلاتها في كل من سوريه ولبنان (حزب الله)، وبناءً عليه ستدافع عن أهدافها وغاياتها هذه بكل ما أوتيت من قوة.

أسئلة الدراسة:

لذا ستواجه هذه الدراسة عدة أسئلة عن طبيعة الدور المحوري الإيراني في المنطقة الإقليمية تجاه الأزمة السورية وتقاطعات مصالحها على النحو التالي:

س١: ما هي أهداف السياسة الخارجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية وغاياتها؟

س٢: ما هي الآليات التي تتوسل بها إيران للتأثير في الأزمة السورية ؟

س٣: ما هي طبيعة التحولات التي مرت على السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الأزمة السورية والعوامل المؤثرة بها ، والسيناريوهات المتوقعة لمسار الأزمة ؟

فرضيات الدراسة:

تفترض هذه الدراسة أن للسياسة الخارجية الإيرانية دور واضح ومتصاعد في الأزمة السورية بشكل مباشر ينطلق من أهدافها ومصالحها العليا على النحو التالي:

- كلما زاد تدخل النظام الإيراني بالأزمة السورية كلما طال أمدها وطال أمد النظام.
- كلما توثقت العلاقة الإيرانية الروسية كلما كانت تفاهمات المصالح بينهما أعلى وهذا كله على حساب مصالح سوريه وشعبها وثورتها وعلى حساب الهيمنة الأمريكية في المنطقة.
- كلما كانت فرص النجاح لتحالفات إيران في الأزمة السورية عالية كلما ظهر الدور الإيراني مجدداً بصورة تنصيبية تخدم محور ولاية الفقيه والحكم في المنطقة بدور إقليمي بارز، مما يترتب عليه زيادة الدور الإيراني قوة ونفوذاً على حساب وصالح النظام الإقليمي العربي وتراجعه في المنطقة.
- كلما حقق النظام السوري نجاحات على أرض الواقع كلما تعمقت مبادئ وفرضيات السياسة الخارجية الإيرانية في المنطقة.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة وبشكل أساسي توضح الدور الذي تلعبه السياسة الخارجية الإيرانية في التعامل والتعاطي مع الأزمة السورية من خلال عملية التفاعل المباشر معها بالإضافة إلى الفهم الدقيق والحقيقي لتأثير النفوذ الإيراني عليها والوقوف بصلابة مع النظام السوري وتقديم الدعم المختلف بكل أشكاله له انطلاقاً من مصالح إيران العليا والتي أهمها رسم دور محوري ومتقدم في المنطقة الإقليمية، وإيران دورها كقوة إقليمية منافسة للقوى الغربية على المنطقة العربية بحيث لا يتم استثناؤها من أية مشاريع سياسية أو غيرها وعلى هذا الأساس كانت هذه الدراسة بمثابة توضيح دور السياسية الخارجية الإيرانية تجاه الأزمة السورية بمختلف الجوانب العسكرية والسياسية والاقتصادية والأمنية.

منهج الدراسة:

تستخدم هذه الدراسة منهج تحليل النظم على النحو التالي:

يعتبر المنهج النظمي من أكثر الأطر الفكرية استخداما في دراسة النشاط السياسي الداخلي والخارجي على حد سواء، ويسمح هذا المنهج بالانتقال من مستويات تحليلية متعددة تأخذ بعين الاعتبار العلاقة التفاعلية بين البيئة الداخلية والخارجية، ويربط السياسة الخارجية ببيئتها الداخلية والخارجية[1]. ويستند هذا المنهج إلى مجموعة من المقولات أهمها:[2]

١ – أن النظام هو مجموعة من العناصر المترابطة والمتفاعلة ؛ فالحياة السياسية الداخلية تعتبر نظاما والتفاعلات السياسية على المستوى الدولي تعد نظاما أيضا. وعلى هذا المستوى (المستوى الدولي)، فإن هناك نظام سياسي هو

النظام السياسي الدولي الذي يتفرع إلى عدد من الأنظمة الإقليمية، كالنظام الإقليمي العربي مثلا. ويمكن أن يحدث التفاعل أفقيا بين الوحدات الموجودة على نفس المستوى ورأسيا بين الوحدات الموجودة على أكثر من مستوى.

٢- يتحرك النظام السياسي في بيئة أو محيط مادي وغير مادي يتفاعل معه أخذاً وعطاء، أي يؤثر ويتأثر به. ولا يتعارض هذا التفاعل مع مقولة أن للنظام حدود، أي نقاط تصورية تبين من أين يبدأ وأين ينتهي.

٣- أن التفاعل سواء فيما بين الوحدات المكونة للنظام أو بين النظام ومحيطه يصل إلى درجة الاعتماد المتبادل (Interdependence) ، أي أفعال وحدة ما تؤثر على باقي الوحدات وأن التغير في البيئة يؤثر على النظام وأن أفعال النظام تؤثر في البيئة.

٤- أن الغاية النهائية لأي نظام هو البقاء والاستمرار[٣]

المحددات المكانية:

ترتبط المحددات المكانية بالبيئة الإقليمية مركزة على الحد الأبرز وهو الأزمة السورية بحكم علاقات الجغرافيا بين سوريه وإيران.

المحددات الزمنية:

تم اختيار الفترة الزمنية المنوطة بثورات الربيع العربي والتي كانت بداياتها العام ٢٠١١م، والتي قادت إلى تغيير عدد من الأحداث في المنطقة وبدأ التأثير على دول الجوار والمنطقة.

أهمية الدراسة:

تعتبر أهمية هذه الدراسة في عدة جوانب، كان الرئيسي منها أنها تبحث في موضوع الحدث الصارخ الذي غير وجه المنطقة الإقليمية نوعاً ما، إلى صراع متعددة الأقطاب في سوريه فهو تدوّل بشكلٍ متسارع، فجاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على السياسية الخارجية الإيرانية تجاه الأزمة السورية وأدوارها المختلفة في التعامل مع هذه الأزمة والتأثير فيها بما يخدم مصالح إيران العليا، ومحاولتها الجادة بظهورها كقطب دولي في المنطقة لذا اكتسبت هذه الدراسة أهميتها من خلال:

الأولى: علمية بأنها تقدم للمكتبة العربية والعالمية عن طبيعة إيران وسياستها الخارجية وتوضيح أدوارها في التعامل والتعاطي مع الأزمة السورية فتكون هذه الدراسة مرجعاً علمياً معتبراً لصناع القرار حول دولة تظهر بشكل واضح كقطب إقليمي ندرت الدراسات العامة عن سياساتها الخارجية.

والثانية: العملية التي توضح طبيعة الدور الفاعل على أرض الواقع والذي تقوم به إيران في دعم النظام السوري بكل إمكانياتها السياسية والعسكرية والاقتصادية ويشكل هذا انحيازاً كاملاً في علم العلاقات الدولية ولأسباب متعددة، فهذه الدراسة تضع صناع القرار بالمنطقة حول هذه الدراسة.

مفاهيم الدراسة :

تناولت هذه الدراسة عدد من المفاهيم المتعلقة بموضوع البحث، فكان علينا لزاماً اخذ هذه المصطلحات والتعرف عليها على النحو التالي:

السياسة الخارجية:

تعددت التعريفات بشأنها فمنهم من عرفها "أنها تنظيم نشاط الدولة في علاقاتها مع غيرها من الدول"[٤]. أو برنامج العمل المعلن الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعات البدائل المتاحة من أجل تحقيق أهداف محددة في المحيط الدولي، أو مجموعة الأفعال والإجراءات التي تتخذها الدولة في علاقاتها مع الدول الأخرى بهدف تحقيق مصلحتها الوطنية بالدرجة الأولى ومن ثم الانطلاق نحو الأهداف الأخرى[٥].

الأزمة:

عرفها مايكل. س. لوند، بأنها: "مواجهة متوترة بين قوات مسلحة معبأة ومتأهبة وقد تشتبك مع بعضها في تهديدات ومناوشات على مستوى منخفض من آن لآخر ولكنها لم تستخدم أي قدر كبير من القوة العسكرية[٦].

أما فنك رأى أنها حالة من عدم الاستقرار يحدث فيها تغيير حاسم في سير العمل بالمنطقة قد يؤدي إلى نتائج غير مرغوب فيها أو مرغوب فيها[٧].

ويرى جون برتون على أنها نزاع يدور حول اختلافات موضوعية للمصالح[٨].

فهي مرحلة متقدمة من مراحل الصراع الحاد بين أطراف بزيادة كبيرة من التوتر وتبادل التهديدات العدائية ذات التوتر الشديد، وبالتالي يتسارع فيها الحدث وضيق الوقت لتصل درجة من التوتر تؤدي إلى فقدان التوازن فتصبح في حالة حرجة وحاسمة.

-إدارة الأزمة:

نظام يستخدم للتعامل مع الأزمات من أجل تجنب وقوعها والتخطيط للحالات التي يصعب تجنبها بهدف التحكم بالنتائج والحد من الآثار السلبية[٩]، وهنا نستنتج أن إدارة الأزمة تحتاج على تخطيط كبير لتجنب الآثار السلبية.

الأزمة السورية:

واحدة من ثورات الربيع العربي، وهي انتفاضة شعبية انطلقت يوم الثلاثاء ٢٠١١/٣/١٥م (آذار/مارس) ضد القمع والفساد وكبت الحريات في تحدٍّ غير مسبوق لحكم بشار الأسد متأثرة بموجة الاحتجاجات العارمة التي اندلعت في الوطن العربي، وأخذ الشبان السوريون يطالبون بإصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية ورفعوا شعار "حرية... حرية" لكن قوات الأمن والمخابرات السورية واجهتهم بالرصاص الحي فتحول الشعار إلى (إسقاط النظام)، في حين أعلنت الحكومة السورية أن هذه الحوادث من تنفيذ متشددين وإرهابيين من شأنهم زعزعة الأمن القومي وإقامة إمارة إسلامية في بعض أجزاء البلاد[١٠]، فقتل الجيش السوري المئات بدم بارد وارتكب مجازر بحق الإنسانية، فكانت الرواية الرسمية مشوهة كالعادة تحت اسم عصابات ومنظمات إرهابية تستهدف البلد[١١].

أولا: السياسة الخارجية الإيرانية من خلال الأزمة السورية

١- أهداف السياسة الخارجية الإيرانية في سوريه

لا شك بأن هناك جملة من الأهداف التي تسعى إيران لتحقيقها من خلال الأزمة السورية:

أ- السعي لاستكمال بناء المجال الحيوي الإيراني، والاستئثار بدور إقليمي مؤثر ومميز في الإقليم؛ إلى جانب الحفاظ على الخلل في توازن القوى بين إيران وجيرانها العرب، من خلال إخراج سوريه تماماً من معادلة القوة العربية، واللعب على التباينات المذهبية والطائفية والعرقية، من خلال بث الفوضى، كل ذلك سيسهم في إشغال الدول العربية عموماً للتعاطي مع الخطر والقوة الإيرانية، ويعظم من مقومات وإمكانات الدولة الإيرانية، ويعزز من سيطرتها على الإقليم(١٢).

ب- تعزيز المكانة الدولية لإيران على اعتبار أنها الدولة القوية، والديمقراطية،و المزدهرة، والقادرة على أن تكون الدولة المؤهلة لقيادة الإقليم، بعد أن تسلم الدول الغربية؛ لاسيما الولايات المتحدة لإيران بذلك، وأنها الشريك والراعي الرسمي لمكافحة الإرهاب "السني". كذلك ستسعى إيران من خلال مدخل الأزمة السورية، لبناء إستراتيجية تمكنها من دعم إمكانات صعودها الإقليمي، وهذا الأمر لن يتم دون التصدي للنفوذ التركي المتعاظم في المنطقة، خصوصاً أن طهران تدرك تماماً أنه يمكن بناء أرضية تفاهم مشتركة بينها وبين بعض الدول الإقليمية لاسيما ومصر والإمارات وعمان لتحقيق هذا الهدف ؛ لأنها في النهاية تواجه عدواً مشتركاً يتمثل في جماعة الإخوان المسلمين، وضمنًا تركيا التي تشكل خطرًا محدقًا على أكثر مما تشكله سوريه بنظامها الحالي الذي من الممكن أن يشكل محوراً مهماً لمواجهة هذا التنظيم في حال بقائه(١٣).

ت- تعزيز صورة إيران لدى الشعوب العربية من خلال الترويج لما يسمي بـ"الدفاع عن محور المقاومة"، وعلى ضوء ذلك، بدأت إيران حملة إعلامية مكثفة

للحديث عن نتائج التفاهم النووي مع الغرب لتعزيز محور الممانعة، ودعم الأقليات الشيعية المظلومة، والحديث عن المشروع الإسلامي الجديد تحت القيادة الإيرانية، والتبشير أن مشروعها بإقامة الدولة الإيرانية العظمى بحلول ٢٠٢٠ قد تكلل بالنجاح[١٤].

ث- إخراج سورية كدولة وشعب تماماً من منظومة العلاقات العربية – العربية حيث أن الاهتمام الإيراني بالتطورات على الساحة السورية، والحرص على إحداث فتنة طائفية ومذهبية في سوريه، واحتضان تيارات وتنظيمات عديدة تسوق لهذه الأفكار هو نابع من اعتبارات أساسية لها علاقة مباشرة بسياسة إيران تجاه العالم العربي: أولهما: أن إيران تدرك تماماً أن تأسيس سورية بنظام سياسي جديد معناه عودة هذه الدولة للحضن العربي، وبالتالي فقدان إيران لها، وثانيهما: تدرك إيران أن تغيير النظام السوري معناه قطع خطوط إمدادها المذهبي والسياسي والاقتصادي والاستراتيجي مع لبنان وحزب الله، مروراً إلى منطقة الشرق الأوسط تماماً.

ج- تسعى إيران إلى تجريد الدول العربية التي تطلق إيران على تسميتها دول الاعتلال العربي " دول الاعتدال العربي " من أن تصبح سوريه ضمن هذا المحور، خشية من تصدير نمتسق أحد المواضيع الخفية التي ستواجه النفوذ الإيراني مستقبلاً، لهذا سعت طهران بجد للتنسيق مع بعض الأطراف العربية، فيما يخص مساندة بشار الأسد لأن سقوطه يعد هزيمة لإيران، وانحساراً لمجالها الحيوي، كما يعني حرمانها من نصير وشريك إقليمي فاعل وحيوي، في ظل غياب البدائل للحلول مكان سوريه كدولة ونظام للقيام بهذا الدور بالنسبة لإيران.

٢ - أدوات السياسة الخارجية الإيرانية للتعامل مع الأزمة السورية

لا شك بأن إيران قد نوعت من أدواتها المختلفة تجاه الأزمة السورية، حيث عكست عمق اهتمام إيران بها، ومن هنا وظفت طهران عدداً من الأدوات من أبرزها:

أ-الأداة الدبلوماسية: وهذا ما برز من خلال تكثيف زيارات المسئولين الإيرانيين على مختلف المستويات؛ وقد أخذت هذه الزيارات طابع المعلن وغير المعلن، وفي هذا السياق بدا أن إيران حريصة على إبقاء التواصل السياسي مستمراً مهما كانت العقبات والمخاطر؛ خصوصاً في ظل العزلة المطلقة التي يعاني منها بشار الأسد ونظامه.

ب -الأداة الاقتصادية: سعت إيران لتوظيف مختلف إمكاناتها الاقتصادية لوضعها في خدمة النظام السوري، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل ضغطت طهران على حكومتي المالكي والعبادي لتقديم الدعم لهذا النظام،وسعت طهران بشكل دءوب لتدوير ضريبة الخمس التي يدفعها الشيعة في المنطقة لتغذية الآلة العسكرية للنظام السوري.

ج-الأداة الأيديولوجية: استغلت إيران الأزمة السورية لإحداث المزيد من الاختراق للدولة السورية، من حيث استغلال الظروف الاقتصادية للشعب السوري لنشر التشيع، بناء الحسينيات، توزيع الكتب، بناء الأحياء الشيعية، الضغط على نظام بشار لمنح الجنسيات للعراقيين والأفغان الشيعة، إلى جانب ذلك وظفت إيران فكرة الدفاع عن حرم السيدة زينب لإحداث التعبئة بين الشيعة في إيران

والشيعة في العراق والخليج وباكستان وأفغانستان.... لإرسال المقاتلين لذبح الشعب السوري.

د- **الأداة الخاصة بالدبلوماسية الشعبية:** من الملاحظ قيام إيران بتحريك قطاعاتها الشعبية كما عودتنا دوماً لدعم السياسة الإيرانية تجاه الأزمة السورية؛ ولا حتى تنظيم مظاهرات دعماً لنظام بشار الأسد؛ بل وظفت العامل المذهبي عندما رفعت الدولة الإيرانية شعار الدفاع عن المراقد والمزارات الشيعية في سوريه، وعملت مزجاً خرافياً يتعلق بالجانب الخاص بنبوءات عودة إمام الزمان وعلاقته بالقتال في سوريه، لتعبئة الشيعة ودفعهم لإرسال المقاتلين للقتال هناك، حيث أسهمت الحوزة ورجال الدين الشيعة في هذا الأمر إلى حد كبير، وقد تحالف معهم رجال الدين الشيعة في العراق، الباكستان، أفغانستان..[١٥]

هـ - **الأداة العسكرية والاستخبارية:** تعتبر من أهم الأدوات التي وظفتها إيران لدعم النظام السوري، حيث وضعت إيران مختلف إمكاناتها العسكرية من إرسال قوات عسكرية، مستشارين، طيارين.... إرسال السلاح بمختلف أنواعه... إذ أننا لا نبالغ إذا قلنا أن إيران تقاتل وتدير المعارك على الأرض بشكل مباشر، ويبدها مقاليد الأمور من خلال أيضاً إدارتها للعمليات العسكرية والاستخباراتية والتجسس لإضعاف المعارضة وحماية النظام السوري، من خلال إرسال وحدات خاصة من الجيش النظامي الإيراني ، وزجت بالحرس الثوري وقوات فيلق القدس الإيراني التابعة له ، إلى جانب إنشاء المليشيات الشيعية متعددة الجنسيات مثل لواء زينبيون وفاطميون ، إضافة إلى تنظيم المتطوعين وتدريبهم في معسكرات وقواعد عسكرية تم إنشائها في إيران وسوريه والعراق بهدف الزج بهم في ساحات القتال ،

كذلك إرسال نخبة من وحدات الردع الالكتروني التابعة لفيلق الجيش الالكتروني الإيراني لتعزيز قدرات النظام وحمايته والتجسس على دول الجوار [١٦].

ثانيا: التحولات الإستراتيجية الإيرانية تجاه الأزمة السورية

لا شك أن إيران تبدو مضطربة وف حالة إنهاك من موضوع الثورة السورية لذا تحاول أن تضع بدائل تقع ضمن سياستها الخارجية للتعامل مع أي مستجد وبالتالي تشكل استراتيجيات دقيقة ومنطقية من وجهة نظرها للتعامل مع ما يجري على الساحة السورية والمنطقة حتى لا تفاجأ بأي ظرف لم يكن محسوب له حساب لذا سنتحدث في هذا المبحث الاستراتيجيات والسيناريوهات المتوقعة لهذه السياسة تجاه هذه الأزمة.

مرت الاستراتيجيات الإيرانية تجاه ما يجري في سوريه بعدد من التحولات حسب طبيعة كل مرحلة بحيث عكست مواقف متضاربة حسب بصورة واضحة طريقة وكيفية صانع القرار الإيراني في التفكير والتعامل مع هذه الأزمة بحيث كانت والاستراتيجيات ضمن تحولين مهمين هما قبل وبعد التدخل الروسي.

١- استراتيجيات إيران قبل التدخل الروسي:

تُعرف الإستراتيجية على أنها فن القيادة في الحرب الشاملة على المستوى الدولي من حيث تنسيق الخطط العسكرية مع الخطط الاقتصادية والإعلامية والسياسية وتوصف بأنها الخطة العامة لحملة عسكرية كاملة وهي من الناحية السياسية تعني تحديد الأهداف وتحديد القوة الضاربة وتحديد الاتجاه الرئيس للحركة[١٧].

وهنا نلحظ التمحور في الموقف الإيراني تجاه الأزمة بما يخدم مصالحها وتواجدها في المنطقة وتركيزها في الحفاظ على الدولة والنظام في سوريه.

شملت هذه الاستراتيجيات المعطيات الأساسية في التعامل مع الأزمة قبل دخول روسيا على الساحة السورية فكانت الذهنية والعقلية الإيرانية في التفكير مختلفة عن هذا الواقع الجديد الذي فرضه تدخل روسيا على النحو التالي:

أ- **التأكيد على بقاء شخص بشار الأسد ونظامه:** أكدت إيران في بداية الأزمة السورية أنها مع الأسد، وأنها ستدعم عوامل بقائه واستمراره بكل الوسائل والسبل، وأعلنت أنها سوف تقاتل إلى جانبه بكامل إمكاناتها وقوتها؛ لأن الأسد ونظامه هو الضامن لاستمرار امتداد المجال الحيوي الإيراني، وأن بقاءه معناه استمرار الدعم لمحور الممانعة في المنطقة، وسيكون بمثابة للوصول الى المتوسط، وبرز هذا الموقف الإيراني في أوج مفاوضاتها النووية مع الغرب؛ لإبقاء ورقة الأسد أحد أدوات ضغطها لتحقيق أكبر قدر من المكاسب الممكنة[١٨].

ب- **التصميم على بقاء النظام مع القبول بتغيير شخص بشار الأسد.**

مع استمرار صمود الشعب السوري منقطع النظير، ونتيجة للانتصارات التي حققتها فصائل المقاومة أدركت إيران تماماً قدرتها لتحقيق مكاسب وانتصارات ميدانية على الأرض، فهمت طهران تماماً أنه آن الأوان وقد حان للقبول بتغيير شخص بشار شرط بقاء النظام؛ نظراً للاعتبارات التالية:

١- اعتبار إيران بشكل مؤكد أن النظام السوري بقيادة بشار الأسد قد استنفد كل أدواته، ومبررات وجوده،وأن إيران مستعدة لاستضافته مع التأكيد أن على طهران أن تستعد لكافة الاحتمالات؛ خاصة مع تصاعد احتمالية إسقاطه في أية لحظة، لهذا تريد استباق هذه التطورات.

٢- أن الغرب عموماً، والولايات المتحدة على وجه الخصوص، تتقاطع بشكل كبير مع الرؤية الإيرانية، بأنه يجب الحفاظ على بقاء النظام السوري، ولا يريدون الاطاحة به، أو تفكيكه، لكن الخلاف ببساطة على شخص بشار الأسد.

٣- أن إيران "الدولة والثورة" قد أدركت أن بشار الأسد سوف يرحل في نهاية الأمر، وأن عليها أن تهيئ نفسها لهذه اللحظة التاريخية وتداعياتها من الآن.

٤- ضرورة وأهمية أن يكون لإيران دور في صياغة السيناريوهات التي تحدد مستقبل سوريه، وأن تكون شريكاً أساسياً في اتخاذها.

٥- أن الدولة الإيرانية خلال مراحل تاريخها الحديث، استطاعت أن تخلق حلولاً ابتكارية لسياستها الخارجية، مما مكنها من التكيف مع المتغيرات المختلفة، وأن بقاء السلوك الإيراني تجاه الأزمة السورية على هذا المنوال دون تعديل هو بمثابة انتحار سياسي، وتهديد خطير للمصالح الإقليمية والدولية والإيرانية.

٦- أن تغيير شخص بشار الأسد سوف يفوت الفرصة على بعض الدول الغربية وإسرائيل لتخريب الاتفاق الغربي – الإيراني من ناحية، وسوف يسهم في إيجاد الأرضية المناسبة لصفقة نووية مع واشنطن، ويوجه صفعة قوية للدول العربية؛ لاسيما الخليجية، وبشكل يضمن هيمنة إيران على الإقليم[١٩].

ج- متغير التطورات الميدانية،نتيجة الهزائم العسكرية للنظام السوري وإيران وحلفائها، وهذا المتغير جعل مرحلة الارتباك الإيراني، نتيجة بروز عدد من المتغيرات الخطيرة على الأرض؛ مما أسهم في تعديل الموقف الإيراني؛ حيث ركزت إيران على ما اصطلحت تسميته بالمؤامرة الكبرى لتقسيم دول الإقليم من خلال المحاولات الغربية لتقسيم المنطقة.

انخراط بعض القوى العظمى في هذه المخطط، مثل الدور الأمريكي ولا يمكن إنكار الدور البريطاني، الفرنسي، فلندن وباريس أعلنتا أنها بصدد إرسال قواتها إلى المنطقة بذريعة تدريب الجماعات المعتدلة ومحاربة العصابات الإرهابية. واللافت أن بريطانيا وفرنسا لم تقوما بذلك طيلة ثمانية سنوات من تواجدها في العراق، وحتى خلال انخراطهما في الأزمة الأفغانية، فلماذا تقوم به في سوريه اليوم[٢٠].

وفيما يتعلق بتشكيل غرفة عمليات عسكرية في تركيا، فتضم تركيا وقطر والسعودية لقيادة العمليات العسكرية في محافظة إدلب بسوريه، ومن ثم تولي توجيه ما يسمى بجيش الفتح وإدارة عملياته للسيطرة على مدينة حلب أيضا.[٢١]

د- مرحلة سيناريو قرب سقوط دمشق، وبروز مؤشرات قوية تؤكد ذلك؛ ومن ضمنها تقدم العصابات التي درجت إيران على نعتها " بالإرهابية" في مدن إدلب ومن ثم مدن تدمر وأريحا، وحسب هذه الرؤية الإيرانية فإن سيطرة العصابات الإرهابية على هذه المناطق ووقوع كميات كبيرة من السلاح والعتاد بيد هذه العصابات أثار الكثير من التساؤلات لدى الحكومة السورية بشأن أسباب تقدم

الإرهابيين. وما هو طبيعة الدعم المقدم لها، حتى تستطيع الوصول إلى هذه المرحلة؛ الأمر الذي يسهل سقوط دمشق، إذا لم يتم تدارك الأمر، والدخول على خط إيجاد إستراتيجية عاجلة لمنع سقوط دمشق[٢٢].

هـ- إيران تعلن أولى بنود الخطة "ب" - دروازه جهنم: بوابة جهنم -كرد فعل أخير في حال سقوط دمشق في حال عدم التوافق مع إيران بالنسبة للحل في سوريه:

في معرض الحديث عن هذه المرحلة الممثل بقرب سقوط دمشق، بشرت إيران دول المنطقة، أنها قادرة على استهداف آبار النفط الخليجية بكل سهولة لما تملكه من قوة صاروخية متطورة وكبيرة، وأن بنك الأهداف سيشمل محطات تحليه المياه في البلدان العربية الخليجية ليموت حكامها وسكانها من العطش خلال أيام معدودة، وتشمل القائمة أيضا استهدافها لمحطات الطاقة الكهربائية والوقود، لهذا يجب الكف عن المزيد من التدخل في ما يجري في سوريه لأنه سيجر المنطقة إلى حرب إقليمية شاملة، وإن حربا مع إيران معناها عودة الدول الخليجية إلى مرحلة ما قبل العصر الصناعي، وأكدت قدرتها على تدمير البنية التحتية في هذه المشيخات خلال ساعات، وبذلك لن يجدوا خط اتصال يخاطبونا منه لنوقف عملية تدميرهم حسب ما تتوعد به إيران[٢٣].

و- توقع إيران لانهيار مفاجئ للجيش السوري وضرورة الاستعداد لما بعد هذه المرحلة

أثناء هذه المرحلة بدأت إيران تتوقع احتمالية عالية لانهيار مفاجئ للجيش السوري، يعقبه اجتياح للجماعات الإرهابية "التكفيرية" للعاصمة دمشق.وما والحديث

عن وجود مؤامرة إرهابية كبرى، مدعومة بقوى إقليمية ودولية. تطور وهي باختصار تتحدث هذه المرة عن سيناريوهات عديدة لانهيار الجيش السوري، يعقبه احتلالاً تعده التنظيمات معارضه الموسومة بالإرهابية، والهدف هو احتلال دمشق، وإسقاط النظام برمته، وليس شخص الأسد.

وتشير المعلومات التي رشحت لأجهزة الأمن الإيراني تتحدث عن تنسيق استخباري لهذه العملية، من خلال وجود ميداني مخابراتي لضباط من السعودية، تركيا، الأردن، قطر، يتم توجيهم من خلال غرفة عمليات مشتركة، ترعى إدارة عمل التنظيمات التكفيرية "الإرهابية" للقيام بهذه المهمة، بتنسيق وتوجيه أميركي، انجليزي، فرنسي[٢٤]. وقد أسهبت إيران في الحديث عن عناصر هذه العملية، وكيف سيتم تنفيذها بدقة متناهية[٢٥].

تعرض الرؤية الإيرانية تلك لأسباب أسهمت في سلسلة انتكاسات الجيش السوري المتكررة؛ ويعزو ذلك إلى الأثر البالغ الذي أحدثته العمليات الانتحارية التي تستهدف قطاعات للجيش السوري،وفقدان عدد كبير من أفراده يربو عن الخمسين ألف جندي، كذلك إنهاك الجيش السوري واستنزاف قدراته وتجهيزاته، وتشتيت جهوده، في مقابل امتلاك التنظيمات الإرهابية لأسلحة نوعية، كبدت الجيش السوري خسائر فادحه؛ من أبرزها ترسانة سلاح صاروخي حراري متطور، مما أسهم في تدمير جزء كبيراً من الدبابات والمدرعات؛ الأمر الذي جعل أفراد الجيش السوري أكثر استهدافاً، مما سهل عملية استهدافهم بشكل أكبر. كذلك أشارت التحليلات الإيرانية إلى أن هناك جملة من المؤشرات التي تؤكد على معطيات خطيرة طرأت على الجيش السوري بشكل مفاجئ، الأمر

الذي قد يدق جرس الإنذار بالنسبة إلى محاولة اجتياح العاصمة دمشق،والتي لا بد من الوقوف عندها طويلا، ومن أبرزها: انسحاب الجيش السوري بسهولة أمام المليشيات المعارضة ، الأمر الذي أدى إلى انتكاسة كبيرة لأداء هذا الجيش، وأسهم في خسارته لمناطق شاسعة، وكان أخرها ما حدث في جنوب سوريه، الغوطة الشرقية، مع الأخذ بعين الاعتبار احتمالية استغلال المليشيات التكفيرية الإرهابية بمجملها لما يحدث للوصول إلى دمشق[٢٦].

حسب الرؤية الإيرانية أعتبر هذا الأمر كابوساً سيفرض معادلة خطيرة يجب التحسب لها بعناية، والوقوف عندها طويلاً؛ خصوصا أن الوصول لدمشق سيعني الكثير. صحيح أن المليشيات الإرهابية المدعومة إقليميا ودوليا قد احتلت أجزاء كبيرة من سوريه، لكن الوصول لدمشق سيقلب المعادلة على الأرض رأسا على عقب.

كل ما طرح يعتبر حقائق مره حسب ما تقوله إيران خلال هذه المرحلة، معتبرة أن الجيش السوري النظامي لن يستطيع الاستمرار طويلاً على هذا المنوال، لهذا يجب على إيران أن تتحرك بصورة عاجلة لمساعدته وانقاذه من خلال الاستراتيجيات التالية:[٢٧]

١- الحفاظ على لحمة الجيش السوري وتماسكه.

٢- ضمان تمترس الألوية الموالية لحماية دمشق. لاسيما الفرقة الرابعة، وفرقة الحرس الجمهوري.

٣- رصد كل من يحاول رشوة قياداته، ومن يشجعون الانشقاقات في الجيش السوري.

٤- متابعة العناصر الفاسدة فيه، خصوصاً من الخط الأول.

٥- ضرورة تسليحه بأسلحة نوعيه بشكل فوري، ومده بالعنصر البشري المدرب الذي يشد من أزره.

٦- تأمين أكبر لمنع ضرب خطوط إمداد الجيش السوري.

٧- تعزيز التوسع في إنشاء المليشيات الشعبية كوحدات مشاة يمكن أن تخفف العبء عن الجيش السوري.

٨- الاستفادة من الخلافات والنزاعات المستشرية بين المليشيات " الإرهابية "

٩- تحذير السعودية، قطر، تركيا من مغبة اجتياح دمشق.وإرسال رسائل واضحة لهذه الدول بهذا الخصوص، لأن سوريه ليست اليمن، ولن تكون أبدا[٢٨].

بناء على هذه التطورات ضاعفت أجهزة الاستخبارات الإيرانية والتابعة لحزب الله من نشاطاتها خلال هذه المرحلة حول بناء سيناريوهات لما قد يحدث للجيش السوري، وذلك بناءاً على المعطيات والتوقعات بأنه لم يعد للجيش قدرات لمواجهة التنظيمات " الإرهابية "، وبات يفقد بشكل متسارع سيطرته جزءاً كبيراً من المناطق المتبقية تحت سيطرته[٢٩].

بالمجمل أدركت طهران تماماً أن بشار الأسد ومن يقاتل معه - خلال هذه المرحلة - باتوا يواجهون مأزقاً خطيراً، حيث أعلنت إيران حينها عن مفاجآت جديدة في سوريه، وفي تقديرنا أنه وفي ظل الخسائر الكبيرة التي مني بها النظام السوري، ولمليشيا حزب الله.فإن هدف إيران كان يتركز على إدخال وسائل قتالية فتاكة إلى الأزمة السورية؛ كمد طهران للأسد بالطائرات المسيرة بدون طيار لاستهداف الشعب السوري؛ استناداً إلى نجاح استخدام هذا السلاح الفتاك بكثافة

للقتال إلى جانب مليشيات الحشد الشعبي في العراق[٣٠]، لكن مع تزويد هذه الطائرات بقنابل فتاكة، وأسلحة كيماوية وبيولوجيه، لتحقيق أكبر قدر من الخسائر في صفوف المدنيين السوريين العزل. وهذا الأمر سيفترض الإيرانيين من خلاله أنه سُيسهم في رفع الروح المعنوية للجيش السوري المنهارة أصلا، وتخفيف الضغط عنه على خلفية الإخفاقات التي مني بها، كذلك سيؤدي إلى تقليص عملية الضغط عن كاهل سلاح الجو السوري المتهالك، والذي فقد قدراته الميدانية بشكل شبه نهائي، إلا من خلال التوسل والاستقواء بإستراتيجية البراميل المتفجرة، والقصف بالغازات السامة، مما تسبب بقتل عشرات آلاف المدنيين من السوريين الأبرياء.

بالمقابل استشعرت إيران قرب انهيار الجيش، وسقوط النظام برمته، وباتت تكرر بشارتها بسيناريو أطلقت عليه " دروازه جهنم – بوابة جهنم " في إشارة إلى الكلف التي ستدفعها دول المنطقة جراء هذا الانهيار، وعن الفوضى الكبيرة التي سيتأثر بها الإقليم برمته[٣١].

٢- استراتيجيات إيران بعد التدخل الروسي:

أدرك بوتين ضرورة تبني مقاربة جديدة مستندة لإستراتيجية فاعلة وعاجلة تضمن تعزيز النفوذ الروسي من خلال دعم شخص بشار الأسد بشكل عاجل والحفاظ على النظام، كذلك الحد من النفوذ المتعاظم للدور الإيراني الذي بدأ يعتبر نفسه هو الوصي على الدولة السورية برمتها. الأمر الذي تتسبب في إحداث بيئة صدامية بين موسكو وطهران، على ضوء ما تحمله المواقف الإيرانية التي بدأت تتسرب، وبشكل قد توصلت فيه إلى قناعة بأن استمرارها في التورط

المباشر بالمستقع السوري سيستنزف قدراتها، ويجعلها تدفع ثمناً كبيراً على مختلف الصعد السياسية، والعسكرية، والاقتصادية.نتيجة لذلك وعلى الفور تحركت إيران بالمقابل بكامل مؤسساتها، لتدرك خطورة مستجدات الموقف الروسي على مصالح طهران وأمنها القومي، التي تقاتل على الأرض، وبدأت بإطلاق مواقف تكاد تكون متضاربة، وتعكس هاجس وكابوس تركيا وحيدة مع مليشياتها الدموية، وهي تكابد وتتحمل الخسائر الفادحة، لمحاربة ما اصطلحت على تسميته دوماً بالإرهاب التكفيري في سوريه.

فكانت الاستراتيجيات الإيرانية في التعامل مع الأزمة والتفاعل معها بعد التدخل الروسي على النحو التالي:

أ- عودة تركيز إيران على خطاب الحفاظ على الدولة والنظام، ومطالبة طهران بتعزيز فرص الحل السياسي بما ينسجم مع مصلحتها، والخشية الكبيرة من النفوذ الروسي المتعاظم على حسابها، والتحذير الإيراني لموسكو .

رؤية إيران للحل السياسي للأزمة السورية بعد هذه المرحلة:

أ. ترى إيران أن أي حل سياسي في سوريه، يجب أن ينطلق من ثوابت، أبرزها إقرار الطرف الآخر بأولوية مكافحة الإرهاب في سوريه على أى أمر آخر، وهو ما سيجعل البحث فى تفاصيل الملف السياسى غير ممكنة الآن في حال عدم اجتثاث الإرهاب، من خلال تدمير التنظيمات "التكفيرية " الذي قد يهدد إيران وأمنها القومي.

ب. تؤكد طهران بأنه لا يجب توقع حل سياسى سحري، بمعزل عن تعزيز الجهود العسكرية على الأرض، حيث للميدان الكلمة الفصل، ولا سيما أن إيران

كانت صريحة بما أعلنته من أن التسوية السياسية تنطلق بعد الانتهاء من مكافحة الإرهاب في سوريه بشكل قاطع، لأن خلاف ذلك معناه أن الإرهاب سوف يصل لحدود إيران، ويهدد مصالحها في المنطقة خاصة في العراق، ولبنان، وأن إيران ستدفع ثمن ذلك، وبالتالي على الروس إدراك مخاطر أية تسوية في سوريه، وتداعيات أثرها على إيران.

ج. الرسالة التي ينبغي أن تصل للروس بأن البحث فى التسوية السياسية ينبغي أن يتركّز حسب رؤية إيران، وتحليلها سياسياً، وعسكرياً وأمنياً، على عدد من البنود المحورية:

*رؤية إيران المحورية بتقديم ضمانات حقيقية ببقاء النظام السوري، مع ملاحظة عدم تأكيد طهران على بقاء شخص بشار، بل النظام.

٤- بقاء ملف مواجهة موحدة لتنظيم «داعش» والتنظيمات التكفيرية فى سوريا والعراق على سلم الأولويات، واستمرار المضي في المعركة الفعالة ضدهم، حتى بعد التسوية السياسية؛ لأن الوقائع الميدانية أثبتت خطورة الموقف، الأمر الذي يتطلب عمليات منسقة على جانبى الحدود بين العراق وسوريه من خلال التعاون مع روسيا، وهنا يجب الانتباه إلى أن واشنطن وحلفائها يظهرون عدم الجدية والتردد في محاربة هذه التنظيمات، بذريعة أن النظام السوري هو المسئول عن وجودها، وبالتالي فإن إيران ستحصد أى تبعات نتائج ميدانية أو سياسية للمماطلة في ضرب الإرهاب في سوريه، وبالتالي فإن مصالحها في المنطقة ستكون في مهب الريح، خصوصاً بعد هجرة المزيد من العناصر الإرهابية،والذي

تـزامن بعـد التـدخل الروسـي فـي الأزمـة السـورية، والتـي مـن السـهولة أن تصـل للحدود الإيرانية، وللعراق ولبنان.

٥- وضـعت إيـران إسـتراتيجية مسـتقلة لمواجهـة الإرهـاب فـى العـراق وسـوريه، إلا أنهـا لا تمـانع فـي قيـام شـراكة مـع التحـالف الـدولى، ومـع روسـيا تحديـداً لاسـتمرار تحقيق هذا الهدف المهم والمحوري للحفاظ على المصالح الإيرانية في المنطقة.

٦- الحـديث عـن الحـل السياسـي والجـدول الزمنـى، والضـمانات الضـرورية العربيـة والدوليـة لرعايـة ومواكبتهـا للمرحلـة الانتقاليـة، لهـا تـداعياتها الخطيـرة إذا لـم تراعـي مصـلحة إيـران، لأن "دخـول سـوريه فـى المرحلـة الانتقاليـة سـيفتح البـاب أمـام حلـول ومشـاريع جديـدة سـيتم اقتراحهـا فـى لبنـان، العـراق، الـيمن....، لهـذا يجـب الوقـوف علـى كـل التفاصـيل الدقيقـة بعنايـة فائقـة، وتعزيـز قـدرات إيـران الدبلوماسـية والاستخباراتية على رصد المواقف تجاه ما يجري في سوريه، وتحليلها أولاً بأول.

النتيجـة أن إيـران باتـت متأكـدة تمامـاً بأنـه ينبغـي عليهـا التفكيـر، ووضـع مختلـف السـيناريوهات لـيس فقـط لمرحلـة مـا بعـد الأسـد، بـل لمـا بعـد تـرك روسـيا لإيـران وحلفائهـا يواجهـون مصـيرهم المحتـوم بأنفسـهم، بعـد قـرار بـوتين المرتقـب بقـرب الانسـحاب مـن الأزمـة السـورية، ووقـف عمليـة اسـتنزاف قواتـه هنـاك،لكن بعـد الوصـول إلـى تسـوية سياسـية تضـمن لبـوتين حفـظ مـاء وجهـه الملطـخ بـدماء الشـعب – السوري[٣٢].

ثانيـاً: عـودة فكـرة الحفـاظ علـى النظـام السـوري واعتبـار شـخص بشـار الأسـد خـط أحمـر فـي السياسـة الإيرانيـة علـى اعتبـار أنـه الـرئيس المنتخـب، والضـمان لاستمرار مكافحة الإرهاب.

فإيران كانت ولا زالت تراهن مرة أخرى على خيار بقاء النظام في سوريه، واعتبار الأسد خطاً أحمر لتعزيز فرص التفاوض عليه كورقة رابحة مع الاستعداد للتضحية إذا كان الثمن الذي ستقبضه يستحق ذلك، وكانت تعمل جهد إمكاناتها لتخريب المؤتمرات التي عقدت لحل الأزمة السورية، لا أنها باتت اليوم أمام الأمر الواقع الجديد بعد دخول روسيا على خط الأزمة، حيث حاولت مواساة نفسها أنها ما زالت هي الطرف الأقوى في معادلة الحل، وأن مشاركتها أضحت ضرورة ملحة في حل هذه الأزمة، لأن بيديها مفاتيح اللعبة والحل وليس بيد موسكو. ومما دفع بدولة ولي الفقيه إلى هذا المنحى التصعيدي في الرفع من شأنها هو دخول روسيا على الخط في سوريه، ومنح روسيا رئيس النظام السوري المساعدات الاستشارية العسكرية والاستخبارية، وتسليم الأسد الدولة بكاملها لتكون تحت إمرة بوتين، مما غير المعادلات والموازين بصورة كبيرة، لصالح روسيا على حساب إيران(٣٣).

ثالثاً : السيناريوهات الإيرانية في التعامل مع التعديلات المقترحة على النظام السوري:

وهي المرحلة التي يقوم فيها صانع القرار السياسي الإيراني دراسة الخيارات المتعددة التي أفرزتها طبيعة المرحلة حول النظام السوري والذي استنفذ كافة مبررات بقائه على النحو التالي:

السيناريو الأول: كما ذكرنا سابقاً أدرك النظام الإيراني بشكل مؤكد أن بشار الأسد قد استنفد أسباب ومبررات بقائه، وأنه بات من المحتم على طهران اقتناص فرصتها التاريخية للبحث عن شخصية توافقيه بديلة، خوفاً من أن يفرض عليها؛

نتيجة للتحولات السورية المتسارعة "الداخلية الإقليمية والدولية "وبموجب هذا السيناريو سيكون التغيير فقط على مستوى رأس النظام، وليس تغيير النظام بمجمله، وقد تمتد لإجراء عملية تجميلية لهذا النظام، لتحسين صورته ؛ وبموجب هذا السيناريو سيتم الإطاحة بشخص بشار بعد التوافق مع المؤسسة العسكرية والأمنية السورية على شخصية عسكريه علوية تضمن مصالح إيران في سوريه ولبنان.وتسهم في بقاء الدولة السورية موحدة، وتحت العباءة الإيرانية[٣٤].

السيناريو الثاني: تنصيب شخصية "علويه" سوريه توافقيه ذات خلفيه سياسية، مع ضمان بقاء خيوط اللعبة العسكرية والأمنية بيد إيران وحزب الله.

السيناريو الثالث: بقاء بشار الأسد على رأس النظام، معناه – حسب الرؤية الإيرانية – استمرار تحمل إيران لكلف بقائه العسكرية، والاقتصادية، والأمنية. وانعكاسات ذلك على البيئة الداخلية الإيرانية بمتغيراتها المختلفة. وفي ظل استمرار مثل هكذا سيناريو سوف تقوم إيران بإرسال المزيد من المليشيات من إيران، والعراق، باكستان، وأفغانستان.....، إضافة إلى تعزيز دعم حزب الله نحو المزيد من الانخراط بالأزمة السوريه على حساب الدور المرسوم له لشن حروب الوكالة، ورسم معادلات الصراع وتصفية الحسابات مع الخصوم في لبنان. لكن السؤال المهم والمحوري: إلى متى ستبقى إيران قادرة على تحمل كلف عملية استنزافها بسبب الأزمة السورية؛ خصوصًا في ظل ما تعانيه إيران من أوضاع اقتصادية واجتماعية قد تعصف بدولة ولي الفقيه في أية لحظه، هذا عدا عن إعلان إيران المتكرر بأنها لن تسمح بأن تكون سوريه واليمن فيتنام جديدة بالنسبة لها[٣٥].

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى أن الهدف الرئيسي للسياسة الإيرانية في سوريه يهدف إلى السعي لاستكمال بناء المجال الحيوي الإيراني، والاستئثار بدور إقليمي مؤثر ومميز في الإقليم؛ إلى جانب الحفاظ على الخلل في توازن القوى بين إيران وجيرانها العرب، من خلال إخراج سوريه تماماً من معادلة القوة العربية، واللعب على التباينات المذهبية والطائفية والعرقية في المنطقة الإيرانية تعزيزاً لدور إيران ومكانتها حتى تتمكن من تدشين الخط البري الذي يربطها بالعراق وسوريه ولبنان تمهيداً للعبور إلى البحر المتوسط مما يعزز من إمكاناتها وقدراتها ، مما يسهم في تعزيز مكانتها الدولية على اعتبار أنها الدولة القوية، والقادرة على أن تكون الدولة المؤهلة لقيادة الإقليم، وأنها الشريك والراعي الرسمي لمكافحة الإرهاب "التكفيري. مما يُمكنها من دعم إمكانات صعودها الإقليمي انسجاماً مع مشروع إيران الطامح لبناء قوة إقليمية عظمى بحلول ٢٠٢٥م .

كذلك تسعى إيران إلى تعزيز صورتها لدى الشعوب العربية من خلال الترويج لما يسمي بـ"الدفاع عن محور المقاومة" من خلال الانخراط في الأزمة السورية ، على اعتبار أن سوريه هي أحد أضلاع الممانعة لمواجهة المشروع الصهيوني ، وتعرية صورة ما تطلق عليه إيران بمحور دول الاعتدال العربي ، ومحاولة منع من أن تصبح سوريه ضمن هذا المحور، خشية من تصير دمشق أحد العواصم التي ستواجه النفوذ الإيراني مستقبلاً، لهذا سعت طهران جاهدة للدفاع عن النظام السوري ؛ لأن سقوطه يعد هزيمة لإيران، وانحساراً لمجالها الحيوي، كما

يعني حرمانها من نصير وشريك إقليمي فاعل ومؤثر ، وجسر تواصل مع حزب الله في لبنان .

توصلت الدراسة كذلك أن إيران قد نوعت في الآليات التي تتوسل بها للتأثير في مسار الأزمة السورية بين سياسية واقتصادية مع تغليب الطابع العسكري والاستخباري لدعم قدرة النظام السوري على البقاء والاستقرار ، بحيث باتت المواجهة بالنسبة لإيران تهدف لتصفية حسابات إيران مع الدول المنخرطة في هذه الأزمة لا سيما السعودية وتركيا .

كذلك عرضت الدراسة بشكل مفصل لملامح تطور الإستراتيجية الإيرانية من خلال الأزمة السورية سواء قبل مرحلة التدخل الروسي أم بعده ، وحللت مسارات كل إستراتيجية على حده والمراحل التي مرت بها ، والعوامل التي لعبت دوراً مؤثراً في صياغة السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الأزمة السورية ؛ حيث توصلنا إلى أن الإستراتيجية الإيرانية كادت تسقط في سوريه تماماً لولا التدخل الروسي العسكري، حيث عدلت إيران من إستراتيجياتها، ودخلت في مرحلة من التخبط والاضطراب نتيجة للهزائم المتلاحقة التي منيت بها على الأرض، نتيجة لذلك هيأت طهران نفسها إلى تنويع خياراتها للتعامل مع الأزمة السورية، واستعدت لمرحلة ليس رحيل بشار، بل إلى ما بعد سقوط النظام بأكمله، لولا التدخل الروسي العسكري، الذي أمد طهران بإستراتيجية الاستمرار.

توصلت الدراسة كذلك إلى أن وجود بشار الأسد ونظامه هو وجود صوري ديكوري، وأن الملمح العام للمشهد السوري الآن هو سيطرة روسيا وإيران ومليشياتها على القرار السوري بشكل حاسم، وأن مصالح هذه الأنظمة باتت

تتقاطع مع مصالح الدول الغربية الكبرى، وبعض الدول الإقليمية تحت شعار محاربة الإرهاب، والذي باتت إيران جزءا من هذا المحور.

إن أحد عوامل استمرار السياسة الإيرانية وقدرتها على المناورة والبقاء في سوريه، هو قدرة طهران على التكيف من خلال الاستفادة وتوظيف إيران للتطورات الجارية هناك؛ خصوصاً مع دخول موسكو عسكرياً على خط الأزمة، ومحاولات إيران الاستفادة من هذا الحضور، وتوظيفها لعوامل التوتر الجارية بعد البيئة الصراعية الروسية – التركية، هذا عدا عن والتطورات الإقليمية الدراماتيكية المتسارعة التي استفادت منها إيران، بطريقة تحقق لها نفوذاً سياسياً أكبر، في حين يبدو أن الدول العربية المحورية تفتقر لمشروع متكامل ومتسق لمواجهة المشروع الإيراني، وفشلها في توظيف بعض المتغيرات لصالحها، لغرض الوقوف بمواجهة هذا المشروع، وفي مقدمتها أهمية توظيف الدول العربية لمتغير البيئة الصراعية التي بدأت بالظهور بين موسكو وطهران.

يمكننا تقييم سياسة إيران تجاه الأزمة السورية ودرجة تأثيرها بأنه مرهون باستمرار الوجود العسكري الروسي، وفي حال رحيله سيشهد النفوذ الإيراني تراجعاً كبيراً، سيؤدي بالتالي إلى هزيمة إيران ومشروعها في المنطقة، شريطة تضافر الجهود العربية ووقوفها بقوة مع خيارات الشعب السوري وفصائل المعارضة ومدها بوسائل القوة ، إلى جانب الرهان على تغيير مهم في مسار السياسة الأميركية بعد رحيل أوباما ، وتزايد احتمالية وصول الحزب الجمهوري إلى سدة الحكم مما قد يؤدي إلى تحول مهم في السياسة الخارجية الأميركية تجاه الأزمة السورية .

هوامش الدراسة

١. محمود خيري عيسى وبطرس غالي: المدخل في علم السياسية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٩م، ص٣٠٩.

٢. محمد عوض الهزايمة، الأيدلوجيا والسياسة الخارجية: دراسة مقارنة (رسالة دكتوراه غير منشورة)، تونس، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ١٩٩٤، ص١٣.

٣. مايكل، س. بوند، منع المنازعات العنيفة – استراتيجية الدبلوماسية الوقائية، ترجمة عادل عناني، ط١، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية (مصر) عام ١٩٩٩م، ص٥٩.

٤. محمد عبده طالب حتاملة، ثورة العرب (الربيع العربي) الجامعة الأردنية، عمان – الأردن، ٢٠١٢م، ص٣٨١-٣٨٤.

٥. فتحي ذياب سبيتان، قضايا عالمية معاصرة: اجتماعية، اقتصادية، سياسية، ط١، ٢٠١٢م، الجنادرية للنشر والتوزيع، ص٣٢٢-٣٢٣.

٦. ضاري ساري الحمداني، سياسة إيران تجاه دول الجوار، العربي للنشر والتوزيع، ط٢٠١٢، ص٩-١٠.

٧. مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، حلقة نقاشية: السياسة الخارجية الإيرانية أمام مفترق طرق، الخميس ٥ مايو/أيار، ٢٠١١م.

٨. عياد البطيخي، أنماط السياسة الخارجية الإيرانية، آراء حول الخليج، ٢٠١٧م.

٩. خالد جويعد، ارتيمة العبادي، تأثير النفوذ الإيراني على الدول العربية (سوريه ولبنان ١٩٧٩-٢٠١٧)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، عمادة الدراسات العليا، سنة ٢٠٠٨، ص٨٩-٩٣.

١٠. أحمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية الإيرانية (١٩٧٩-٢٠١١)، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، دار الجنان للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٢م، ص٢٤٥-٢٤٨.

١١. بختيار أحمد، الاستراتيجية الإيرانية، موقع سياسة بوست، ٢٥ سبتمبر ٢٠١٥م.

١٢. محمد بن صقر المسلمي، استراتيجية إيران تجاه الثورات العربية، العربية، الأحد/جمادى الثاني/ ١٤٣٦هـ، ١٢ آبريل ٢٠١٥م.

١٣. التلفزيون الإيراني، شبكه يك، تحليل سياسى امروز، ٢٠١٥/٦/١

١٤. الخنجر التركي في خارطة المنطقة" جريدة جوان، ٣٠/ ٥/ ٢٠١٥

١٥. موقع بسيج الإيراني، ٢٨/ ٥/ ٢٠١٥

١٦. صحيفة قدس، ٢٨/٥/ ٢٠١٥

١٧. توطئه بزرك تروريستها براى حمله سراسرى به بايتخت دمشق، كيهان، ٧/ ٦/ ٢٠١٥

١٨. واقعيت ميداني در سوريه، جمهورى اسلامى. ١١/٦/ ٢٠١٥. توطئه بزرك تروريستها براى حمله سراسرى به بايتخت دمشق، كيهان، ٧/ ٦/ ٢٠١٥.

١٩. چقدر از سوريه دست ارتش است؟، سياست روز. ١٢/ ٦/ ٢٠١٥

٢٠. إسلام أحمد حسن، هل نشهد عصراً إيرانياً في المنطقة العربية: الدور الإيراني في سوريه ضرورة استراتيجية، مصر العربية، ٣١ مارس ٢٠١٥م.
٢١. "النصره" در صدد اشغال دمشق است، آفتاب، ١٠/ ٦/ ٢٠١٥.چقدر از سوريه دست ارتش است؟، سياست روز. ١٢/ ٦/ ٢٠١٥
چقدر از سوريه دست ارتش است؟، سياست روز ١٢/ ٦/ ٢٠١٥
٢٢. تحولات نظامي أخير سوريه كيهان ٧/ ٦/ ٢٠١٥
٢٣. صالح القلاب، هل هذا هو جديد سوريه؟!، جريدة الرأي الثلاثاء ٧ رجب ١٤٣٨هـ، العدد ١٦٩٢٨، ٤ نيسان ٢٠١٧م، ص٤٨.
٢٤. ممدوح بريك محمد الجازي، النفوذ الإيراني في المنطقة العربية على ضوء التحولات في السياسة الأمريكية تجاه المنطقة ٢٠٠٣-٢٠١٠م، الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٤م، عمان – الأردن، ص٢٥٠.
٢٥. جريدة الرأي الأردنية، الاحاد الأوروبي يستبعد أي دور للأسد في مستقبل سوريه، الثلاثاء ٧ رجب ١٤٣٨هـ، العدد ١٦٩٢٨، ٤ نيسان ٢٠١٧م، ص١٤.

المراجع الأجنبية

1. Fink, j Steven (1986). Crisis Management: Planning for the Inevitable, First Edition, AMD, New York, p.15.
2. Burton John, Deviance, Terrorism and War, Oxford: Mant in Nabertston Company, 1979, p.228.
3. Little John, Rober, R (1983). Crisis Management: A Team Approach, New York, American 1 Management Association, p.8.
4. Zeebih, Spehr, Iran since the Revolution, London, 1982, pp.168-169.

المواقع الإلكترونية

٢٦. د. نبيل العتوم

إيران تتوعد.. التفاهم النووي مع إيران ... وإلا

http://www.umayya.org/publications-ar/assessment-report-ar/6725

د. نبيل العتوم

المفاوضات النووية مع الغرب

http://www.umayya.org/publications-ar/assessment-report-ar/6648

د. نبيل العتوم
الاتفاق النووي ما بين صفقات السلاح والتطبيع الدبلوماسي مع طهران
http://www.umayya.org/publications-ar/assessment-report-ar/7263

د. نبيل العتوم
إيران والعرب: بعد الاتفاق النووي
http://www.umayya.org/articles/7123

٢٧. د. نبيل العتوم: إيران: بين سندان الانهيار المفاجئ للجيش السوري ومطرقة سقوط دمشق
http://www.umayya.org/articles/umayya_articles/6497

د. نبيل العتوم: إيران(بعدالاتفاق النووي) والعلاقات مع واشنطن
http://www.umayya.org/publications-ar/assessment-report-ar/6892

د. نبيل العتوم: طهران وعاصفة الحزم
http://www.umayya.org/publications-ar/assessment-report-ar/6778

٢٨. صحيفة سياست روز، ٣٠ /٥/ ٢٠١٥

د. نبيل العتوم
إيران ومشروع الدولة الإقليمية العظمى
http://www.umayya.org/publications-ar/reports-ar-ar/7321

٢٩. د. نبيل العتوم: المبادرة الايرانية .... وإعادة تأهيل النظام السوري للحكم
http://www.umayya.org/publications-ar/policy-analysis-ar/7055

٣٠. صحيفة قدس الإيرانية، ١/ ٦/ ٢٠١٥

د. نبيل العتوم: إيران: بين سندان الانهيار المفاجئ للجيش السوري ومطرقة سقوط دمشق
http://www.umayya.org/articles/umayya_articles/6497

٣١. د. نبيل العتوم
إيران تستشعر خطر سقوط دمشق
http://www.umayya.org/publications-ar/assessment-report-ar/6292

٣٢. د.نبيل العتوم: الانتقام الروسي – الإيراني من الطعنة التركية
http://www.umayya.org/publications-ar/assessment-report-ar/8080

د. نبيل العتوم: حقيقة العلاقات الروسية الإيرانية على ضوء زيارة بوتين لطهران
http://www.umayya.org/publications-ar/assessment-report-ar/8042

٣٣. د. نبيل العتوم
إيران والرهان على إفشال اجتماع فينا القادم
http://www.umayya.org/publications-ar/assessment-report-ar/7936

د. نبيل العتوم
طهران ومؤتمر فيينا ٢
http://www.umayya.org/publications-ar/assessment-report-ar/7816
د. نبيل العتوم
زيارة الأسد لروسيا والتحذير الإيراني المبطن لموسكو
http://www.umayya.org/publications-ar/assessment-report-ar/7686
٣٤. جريدة جمهوری اسلامی الإيرانية ١/ ٦/ ٢٠١٥. سياست روز، ٢٥/ ٥/ ٢٠١٥.
مرکز سیاسی منطقه ای، سیاست خارجی ایران در قبال بحران منطقه ای، کیهان، ٩/ ٥/ ٢٠١٥
د. نبيل العتوم
إيران وخيارات الإطاحة بالأسد
http://www.umayya.org/publications-ar/assessment-report-ar/6436
د. نبيل العتوم
إيران تستشعر خطر سقوط دمشق
http://www.umayya.org/publications-ar/assessment-report-ar/6292

الحواشي السفلية

(١)- مازن الرمضاني، السياسة الخارجية، دراسة نظرية، بغداد، جامعة بغداد، ١٩٨١، ص١١٨.

(٢)- كمال المنوفي، مقدمة في مناهج وطرق البحث في علم السياسة، الكويت، وكالة المطبوعات للنشر، د.ت، ص ص ٣١ - ٣٢

(٣) - كمال المنوفي، مقدمة في مناهج وطرق البحث في علم السياسة، المرجع السابق، ص٣٢

(٤) محمود خيري عيسى وبطرس غالي، المدخل في علم السياسية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٩م، ص٣٠٩.

(٥) محمد عوض الهزايمة، الأيدلوجيا والسياسة الخارجية: دراسة مقارنة (رسالة دكتوراه غير منشورة)، تونس، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ١٩٩٤، ص١٣.

(٦) مايكل، س. بوند، منع المنازعات العنيفة – إستراتيجية الدبلوماسية الوقائية، ترجمة عادل حناني، ط١، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية (مصر) عام ١٩٩٩م، ص٥٩.

(7) Fink, j Steven (1986). Crisis Management: Planning for the Inevitable, First Edition, AMD, New York, p.15.

(8) Burton John, Deviance, Terrorism and War, Oxford: Mant in Nabertston Company, 1979, p.228.

(9) Little John, Rober, R (1983). Crisis Management: A Team Approach, New York, American 1 Management Association, p.8.

(١٠) محمد عبده طالب حتاملة، ثورة العرب (الربيع العربي) الجامعة الأردنية، عمان – الأردن، ٢٠١٢م، ص٣٨١-٣٨٤.

(١١) فتحي ذياب سبيتان، قضايا عالمية معاصرة: اجتماعية، اقتصادية، سياسية، ط١، ٢٠١٢م، الجنادرية للنشر والتوزيع، ص٣٢٢-٣٢٣.

(١٢) أحمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية الإيرانية (١٩٧٩-٢٠١١)، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، دار الجنان للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٢م، ص٢٤٥-٢٤٨.

(13) Zeebih, Spehr, Iran since the Revolution, London, 1982, pp.168-169.

(١٤) بختيار أحمد، الإستراتيجية الإيرانية، سياسة بوست، ٢٥ سبتمبر ٢٠١٥م.

(١٥) روزنامه كيهان ، بحران سوريه وامام زمان ، ٢٣/ ٤/ ٢٠١٥

(١٦) معصومه سعيدى ، روند سياست خارجى إيران در سوريه ، روزنامه جمهورى اسلامى ، ٤ اكتوبر ، ٢٠١٦. نبيل العتوم ، الجيش الالكتروني الإيراني ، مركز أميه للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، ص ٥-١٧، ٢٠١٧.

(١٧) ممدوح بريك محمد الجازي، النفوذ الإيراني في المنطقة العربية على ضوء التحولات في السياسة الأمريكية تجاه المنطقة ٢٠٠٣-٢٠١٠م، الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٤م، عمان - الأردن، ص٢٥٠.

(١٨) مهدي كريمي ، إيران وبحران سوريه ، مجله سياست خارجى ،شماره ١٢٤، فبراير ، ٢٠١٥

(١٩) د. نبيل العتوم: إيران: بين سندان الانهيار المفاجئ للجيش السوري ومطرقة سقوط دمشق
http://www.umayya.org/articles/umayya_articles/6497

د. نبيل العتوم: إيران(بعدالاتفاق النووي) والعلاقات مع واشنطن
http://www.umayya.org/publications-ar/assessment-report-ar/6892

د. نبيل العتوم: طهران وعاصفة الحزم
http://www.umayya.org/publications-ar/assessment-report-ar/6778

(٢٠)خبرگزاری تسنیم ، تحلیل سیاسی امروز، ٢٠١٥/٦/١

(٢١) عارف مهتدی ، نقش ترکیه در نقشه منطقه ، روزنامه اطلاعات ، ٣٠/ ٥/ ٢٠١٥

(٢٢) تابناك ، ٢٨/ ٥/ ٢٠١٥روزنامه قدس، ٢٨/٥/ ٢٠١٥

(٢٣) روزنامه جمهوری اسلامی ، ١/ ٦/ ٢٠١٥

د. نبيل العتوم: إيران: بين سندان الانهيار المفاجئ للجيش السوري ومطرقة سقوط دمشق
http://www.umayya.org/articles/umayya_articles/6497

(٢٤) توطئه بزرك تروريستها برای حمله سراسری به بایتخت دمشق، کیهان، ٧/ ٦/ ٢٠١٥

(٢٥) واقعیت میداني در سوریه، جمهوری اسلامی.١١/٦/ ٢٠١٥. توطئه بزرك تروريستها برای حمله سراسری به بایتخت دمشق، کیهان، ٧/ ٦/ ٢٠١٥

(٢٦) چقدر از سوریه دست ارتش است؟، سیاست روز. ١٢/ ٦/ ٢٠١٥

(٢٧) إسلام أحمد حسن، هل نشهد عصراً إيرانياً في المنطقة العربية: الدور الإيراني في سوريه ضرورة إستراتيجية، مصر العربية، ٣١ مارس ٢٠١٥م.

(٢٨)" النصره" در صدد اشغال دمشق است، آفتاب، ١٠/ ٦/ ٢٠١٥.چقدر از سوریه دست ارتش است؟، سیاست روز. ١٢/ ٦/ ٢٠١٥

(٢٩) د. نبيل العتوم
إيران تستشعر خطر سقوط دمشق
http://www.umayya.org/publications-ar/assessment-report-ar/6292
چقدر از سوریه دست ارتش است؟، سیاست روز ١٢/ ٦/ ٢٠١٥

(٣٠) تحولات نظامي أخير سوريه كيهان ٧/ ٦/ ٢٠١٥

(٣١) صالح القلاب، هل هذا هو جديد سوريه؟!، جريدة الرأي الثلاثاء ٧ رجب ١٤٣٨هـ، العدد ١٦٩٢٨، ٤ نيسان ٢٠١٧م، ص٤٨.

(٣٢) حميد علوى ،روسيه وبحران سوريه ، روزنامه كيهان ، ٢٥/ ٦/ ٢٠١٦ . سيد محمد على سجادبور إيران وروسيه در سوريه ، روزنامه اطلاعات ، ١٦/ ٨/ ٢٠١٦.

(٣٣)صالح صدقيان ،روند سياست روسيه در سوريه ، روزنامه جام جم ، ٢٥/ ٤/ ٢٠١٦

(٣٤) إيران وبحرانهايى منطقه اي ، مركز مطالعات سياسى ، ميزكرد، ٥/ ٧/ ٢٠١٦ .

(٣٥) روزنامه جمهورى اسلامى الإيرانية ١/ ٢٠١٥/٦. سياست روز، ٢٥/ ٥/ ٢٠١٥

مركز سياسى منطقه اى، سياست خارجى ايران در قبال بحران منطقه اى، كيهان، ٩/ ٥/ ٢٠١٥ حميد علوى ،روسيه وبحران سوريه ، روزنامه كيهان ، ٢٥/ ٦/ ٢٠١٦ . سيد محمد على سجادبور إيران وروسيه در سوريه ، روزنامه اطلاعات ، ١٦/ ٨/ ٢٠١٦.